واستمر إقبال المصريين على البضائع القطنية الرخيصة ، عرضت الصناعة القطنية المصرية لمصاعب تحد من نموها وتقدمها ، وعرضت الملايين المصرية التي توظف فيها . والأيدي المصرية العاملة التي تقوم بها ، إلى عواقب لا تحمد ولا يرضاها أي مصري

وما نريد أن ننوه به بنوع خاص ، هو أن الأمر هنا لا يتعلق بالناحية القومية والواجب القومي في تشجيع الصناعات القومية ، ولكنه يتعلق باعتبارات اقتصادية خطيرة . ذلك أن هذه المنسوجات الرخيصة تستهلك لرداءتها بسرعة ، في حين أن المنسوجات الجيدة التي تنتجها الصناعة المصرية من القطن المصري تمتاز بالمتانة وبطول استعمالها ، فهي بذلك أجدى وأوفر على المستهلك الذي يقدر مصلحته الحقيقية . هذا ومن جهة أخرى فان الصناعة المحلية تستهلك قطناً مصرياً ، وتعاون المنتج المصري بذلك على تصريف أقطانه ، فاذا لم يعاونها المصريون من جهة أخرى باستهلاك منتوجاتها ، فانها تعجز عن المضي في تحقيق هذه المعاونة الاقتصادية الجليلة

ولهذا كله يجب على مصر أن تفطن لما يهدد مستقبلها الأقتصادي من جراء هذا الغزو الفاجيء ، وأن تبحث في وسائل الحماية السريعة لصناعاتها الفتية . وعبء هذه الحماية يقع على عاتق الحكومة والأمة معاً . فاما الحكومة فمن واجبها وفي مقدورها أن تلجأ الى مضاعفة الحماية الجمركية لتحمي المنتوجات المحلية من هذا السيل الداهم ؛ على أن هذه الحماية وحدها لا تكفي كما أثبتت التجارب الأخيرة في مصر وغير مصر ؛ وإنما يجب أن تقرن في الوقت نفسه بمعاونة الأمة وتفضيلها للمنتوجات القومية على سواها ؛ وهي بهذه المعاونة لا تحقق واجباً وطنياً فقط ، وإنما تخدم في الوقت نفسه مصالحها الاقتصادية .

محمد عبد الله عنان
المحامي

حول ١٩ ينـــاير

للأستاذ محمد محمود جلال

اليوم تبحر من السويس إحدى الجواري المنشئات في البحر علماً على تقدم العلم وتسخير القوى ، تقل الرهط الكريم من رجال الزراعة والاقتصاد إلى بور سودان . وكنت أعد لتلك الرحلة عدتي ، حتى حالت فجأة ظروف قاهرة دون ما تعلقت به الأمنية . فاليوم ندعو الله أن يقرن التوفيق بخطاهم ، ونسجل لهم هذه اليد سابقين إلى الاعتراف سبقهم إلى خير العمل

ولعل هذه الرحلة الموفقة باذن الله أولى الخطى ، ولعلها بداية حزم ترقبه البلاد من قديم ، فتليها خطوات في مختلف ميادين السعي المجدي ؛ ولعلها بادرة التنبه ، ولعل الله جل شأنه حين قدر لها شهر يناير موعداً قد أراد أن يسدل على التقصير من ستره ، وأن يكون في المستقبل ما ينفض عن الماضي الغبار

فلقد مر « ١٩ يناير » وكأن لم يلحظه أحد ، فلم نر لذكراه إلا سطوراً نشرت بالأهرام من هيئة واحدة ، هي هيئة الحزب الوطني ؛ حتى لكأنه يوم بمر كسواه ، وكأنه ليس ذلك اليوم الذي أمسى على غصب صارخ ، وتفريق مروع ، وعبث من القوة بالحق عبثاً لم يرو التاريخ له مثيلاً

وبين « بور سودان » على البحر الأحمر و « بور سعيد » على البحر الأبيض صحيفة من المجد كاد يطويها الزمان لولا كفالة التاريخ ، وكواه من الذكريات والعبر من حق الجيل الجديد علينا أن نبسطها وننشرها ، ومن واجب الأدب المصري أن يبذل لها أثمن بضاعته وأغلى جهوده . فلم يزل الأدب منذ القدم قواماً على الواجب والفضيلة ، يتحسس مواضعهما ، ويخرجهما في خير الثياب وأصدقها غذاءً للأمم في حياتها ، وإيقاظاً للهمم فيما تحاول من تصحيح وتهذيب

واذا كان الشطر الأول من الاسمين أعجمياً دخيلاً ، ففي الشق الثاني من كليهما شفاء ورحمة للمؤمنين

فالمرحوم (سعيد باشا) عزيز مصر أصبح في التاريخ — وبعد أن خلقت سياسة الانجليز (حادثة وادي حلفا وتفتيش الجنود) فاضطرت الخديو عباس الثاني إلى العودة الى القاهرة — آخر من

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً
ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
وثمن كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً

زار (الوجه السودانى) من ملوك مصر

وقد زخر التاريخ الحديث بفيض من خبر الأنباء عن زيارته ، فأينما حل كان الاستقبال حافلاً ، صادراً من القلوب لا أثر فيه لرياء ولا مصانعة ؛ وحسبك من قرة عين لمليك أن يرى أبنية شاهقة وطرقاً ممهدة وادارة مستقرة حازمة ، تعاونت على تأسيسها وتمهيدها وإقرارها أيادٍ من أقاليم الوجه البحرى ، وأخرى من الوجه السودانى ، وثالثة من الوجه القبلى

ولعله رحمه الله أراد أن يختبر ذلك البناء المعنوى المدعم ، ويشهد العالمين — وفى مقدمتهم قناصل الدول — حين أشاع عزمه على إخلاء السودان من بنى الوجهين البحرى والقبلى ، فهب أبناء الوجه السودانى فى ألم وحيرة يرجون ويلحون فى أن يعدل عن فكرة تنافى طبيعة الوجود . فآمن بأساس ملكه وحصل على ما أراد من التجربة

وإنى لأذكر فى ألم ومرارة كيف أصبح مجلس النواب بالقاهرة خلواً من أبناء السودان وقد كانوا زينة المجالس الأولى ؛ فقد كان الوجه السودانى ممثلاً بعدد يوازى نواب الوجه القبلى

وفى عام ١٩١١ أبان المرحوم (أيانا باشـــا) رئيس الجمعية الجغرافية فى بحث له بالمؤتمر المصرى أن مقارنة العظام التى عثر عليها فى المقابر تثبت أن الذين يقطنون وادى النيل من عنصر واحد

ثم انظر بعد ذلك تلق الوحدة فى اللغة وتلقها فى الدين وتجدها فى العرف كما تجدها فى العادات

ولكنك حين تبحث فى القاهرة وهى قلب البلاد تأخذ قلبك حسرة لاذعة . فلست تجد فيها بين مظاهرها المختلفة مظهراً واحداً يدل على تلك الوحدة الطبيعية ويشير إلى هذه الروابط الوثيقة

بين ظهرانينا نخبة من الشعراء ، سجلوا كثيراً من الحوادث ذات البال ، حتى امتد فضلهم إلى شؤون تبعد عن مصر ، وقد خلت دواوينهم من ذكر السودان وشؤونه ، بل لم تنوه قصيدة بتلك التجربة التى قام بها المرحوم سعيد باشا ، وفى عرفى أنها وحيدة فى التاريخ الحديث

أعرف أن المنظر والمعاشرة أكثر العوامل إيحاءً . ولكن التاريخ ما يزال للكثير من الكتاب والشعراء مصدر وحى من أغزر المصادر . يتناول الفريقان من كأسه دهاقاً من روعة وفيضاً من غذاء

بل إن الروعة المعنوية لحادث كبير أو تصرف حصيف ، أو خلق كريم ، لتكون فى كثير من الأحيان أوفر مادة وأكرم أثارة من مظهر مادى

وإذا كانت الجزيرة ببساتينها وقصورها ، والروضة بحافل تاريخها ، والأزهر الشريف بماضيه ، تأخذ باللب وتلهم القائل ، ففى جزيرة السودان ، وفى غاباته ، وفى منابع النيل السعيد الكريم ، وفى مجارى مياهه الأولى وروافده سعة للفكر والقول ، وأى سعة ؟

لقيت فى إحدى سفراتى ضابطاً شهماً أقام بالسودان ، أخذ يحدثنى عن رحلات قام بها فى ربوعه ، والضابط أقرب الناس إلى اختصار القول وأبعدهم عن زخرفه ؛ ومع ما بينى وبين ما يصف من شقة بعيدة ، فقد ظللت طوال الرفقة أخيذ القلب بالصور الرائعة يعرضها واحدة تلو أخرى حتى دونت منها كثيراً ، وحتى تمنيت لو كنت شاعراً فأصوغها نظماً أقوم به ببعض الواجب نحو بلادى

وكم يكون من خالص التوفيق أن تدعو «الرسالة» إلى رحلة فريق من الأدباء فى العام القادم ، يصلون ما انقطع فى عالم الأدب

* * *

ثم انظر بعد ذلك الى المسارح ! ! فلن تجد رواية حدثت وقائعها بالسودان . بل إنك واجدها حافلة بالمناظر الأوربية ، وبكثير من مناظر القاهرة وبعض القرى ، دون أن يحظى بصرك بمنظر واحد يمثل لك الخرطوم قائمة شاهقة على الأبدى الثلاث ، ولا منابع النيل تدنى إليك حقيقة الأواصر فى الوحدة المباركة ، ولا بمثال الشجاعة وكرم الخلق الذى تسير على نوره الركبان

إنا حين نقول فى أدبنا القومى عن أهل الوجه البحرى ، إنهم أولو ذوق سليم ، وعن الوجه القبلى إنه موطن الكرامة والكرم وجب أن نقول عن أهل السودان إنهم أهل الوفاء والشجاعة

كان الأمير (على بن دينار) ممتعاً بكثير من مظاهر الحكم ، وليس أغنى من الانجليز ولا أسخى منهم يداً وقت الحرب ، وهم المسيطرون حواليه ، ولكن ذلك لم يكن مغرياً له ، فهو لم يفتأ يذكر أنهم نكبة وادى النيل وهو منه ، فما ثار إلا عليهم وفاءً لحق النيل ووديه ، وظناً منه بسنوح الفرصة

وفى السودان علماء ، وذكاء أهله غير منكور ، ولا نعرف فى العاصمة عنهم إلا قليلاً ، حين تذكر الصحف قدوم بعضهم للاستشفاء أو لتبديل الهواء ، ومن واجبنا أن نبحث عن مؤلفاتهم وأن نتناولها بتعليق يجعل من الأمتين فى العالم الأدبى كتاباً واحداً ؛ ولاشك أن فى السودان شعراء ، فما زلنا نحس بأقوال «سر الختم»